انتفاضة النجف عام 1977((دراسة تحليلية))

د. رحيم عبد الحسين عباس

كلية التربية / جامعة كربلاء

المقدمة :

تعد انتفاضة أهالي مدينة النجف الأشرف عام 1977 واحدة من أهم الأحداث الشعبية الكبيرة التي شهدها العراق أبان حكم حزب البعث (1968 - 2003) ، فضلاً عن كونها منعطفاً تأريخيا مهماً أظهر مدى عداء حزب البعث للإسلام عموماً والشعائر الحسينية خصوصاً ، زيادةً على عدائه للحوزة العلمية في النجف الأشرف بوصفها واحدة من أهم الواجهات الإسلامية ، وعلى الرغم من أهمية الحدث فانه لم يحظ بالاهتمام الكافي من الباحثين ، بل لم يجد الباحث ، في حدود ما أمكنه الإطلاع عليه ، أي دراسة أكاديمية معززة بالوثائق تناولت الحدث بالتفصيل ، ولما كان الموضوع على هذا المستوى من الأهمية لذا حاول الباحث تسليط المزيد من الأضواء عليه للكشف عن الجوانب الخفية فيه وبخاصة بعد ما توافرت للباحث مجموعة من الوثائق التي لم يكشف النقاب عنها من قبل، آملاً في أن يوفق في إعطاء الموضوع حقه .قُسم البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة ، تناول المبحث الأول الأسباب المباشرة وغير المباشرة للانتفاضة ، فيما خصص المبحث الثاني لإحداث الانتفاضة ، وتطرق المبحث الثالث إلى مجريات التحقيق والمحاكمة الصورية التي أجريت للعديد من المعتقلين بتهمة المشاركة في الانتفاضة . وقد تضمنت الخاتمة الاستنتاجات التي توصل إليها الباحث.اعتمد البحث بصورة رئيسة على وثائق لجنة تاريخ حزب البعث المحفوظة في مدرسة الإعداد الحزبي (سابقاً) في بغداد ، وهي الآن محفوظة في مكتبة حركة الوفاق الوطني ببغداد أيضا، وسأرمز إلى وثائق تلك اللجنة بالرمز(ل.ت.ح.ب .). وقد أغنتنا بالمعلومات الملفة المرقمة (261) التي حملت العنوان ((أحداث كربلاء والنجف 1977)) ، إذ ضمت تقارير مفصلة بشأن الموضوع الذي نحن بصدد معالجته.وأسهمت بعض المصادر في سد ثغرات عديدة من البحث ، وكانت على قدر كبير من الأهمية ، ولعل أهم هذه المصادر كتاب السيد رعد الموسوي الموسوم : (انتفاضة صفر الإسلامية في العراق 1397هـ /1977م) وكتاب علي المؤمن المعنون : (سنوات الجمر- مسيرة الحركة الإسلامية في العراق 1957- 1986) ، وكتاب مؤسسة تراث الشهيد الحكيم الموسوم : (انتفاضة صفر وشهيد المحراب) . كما وفرت الصحف بعض المعلومات التي غطت جوانب مهمة من البحث.واجهت الباحث العديد من الصعوبات لعل أهمها عدم تمكنه من إجراء المقابلات مع كثير من أصحاب الأدوار الرئيسة في الانتفاضة ، نظراً لوفاة أو هجرة معظمهم ، فضلاً عن صعوبة الوصول الى بعض الشخصيات التي كانت تشغل مناصب رسمية من ضباط او أعضاء في حزب البعث ممن كانوا على صلة مباشرة بمجريات الأحداث ، ويعزى هذا الأمر الى أسباب أمنية كوننا لازلنا قريبي العهد من الحدث . هذا زيادة على قلة المصادر التي تناولت موضوع البحث .

أسباب الانتفاضة :

لقد تضافرت العديد من الأسباب التي أسهمت في تهيئة الأجواء لاندلاع الانتفاضة ، ويمكننا تقسيمها الى قسمين في ضوء ما توافر لدينا من معلومات ، القسم الأول ضم الأسباب غير المباشرة فيما ضم القسم الثاني السبب المباشر.

الأسباب غير المباشرة :

1- العداء المبكر من حزب البعث للتيار الإسلامي :

لم يكن العداء بين حزب البعث في العراق والتيار الإسلامي بجميع مكوناته سواء كانت شعبية ام حزبية وليد مرحلة ما بعد استيلاء البعثيين على السلطة في العراق بعد انقلاب تموز عام 1968 ، بل إنّ المسألة تعود جذورها الى ما قبل التأريخ المذكور بعدة سنوات ، وإذا ما أردنا ان نكون أكثر تحديداً فان عام 1960 قد شهد المواجهة الأولى بين حزب البعث والإسلاميين في مدينة النجف الأشرف ، إذ شن البعثيون في العام المذكور حملة تشهير ضد مجلة الأضواء[1] ذات الطابع الإسلامي التي تصدرها جماعة العلماء[2] في النجف الأشرف لأسباب تتعلق بخشية البعثيين من بروز تيار إسلامي واع تقف وراءه نخبة من العلماء والمثقفين ، إذ إنَّ ذلك سيحرمهم من استغلال القوى الدينية في المستقبل[3] ، وتتلخص تلك الحملة بالتركيز على إثارة الناس وعلماء الحوزة العلمية وطلبتها ضد المجلة عن طريق العمل على إقناعهم بان المجلة لا تعبر عن رأي جماعة العلماء وانما عن رأي تنظيم سياسي ديني سري يستغل اسم الجماعة ، وكانت السياسة من أشنع التهم التي يقذف بها رجال الحوزة العلمية آنذاك[4].

2- انتهازية[5] حزب البعث :امتاز البعثيون بالانتهازية (Opportunism) في سبيل الوصول الى غاياتهم[6] ، فلأجل ذلك كانوا يتحالفون ويتقربون الى العديد من الجهات وان اختلفت معهم آيديولوجياً ، لذا فإنهم عاضدوا الإسلاميين ضد الشيوعيين في الوقت الذي كانت فيه مدينة النجف الأشرف تشهد صراعاً حاداً بين الطرفين ما بين عامي 1958- 1960 ، وان لم يكن هذا التعاون قد جاء على وفق

الهوامش

[1] () صدر العدد الأول من مجلة الأضواء في 9 حزيران 1960 و هي في عداد المجلات الإسلامية الصادرة في مدينة النجف الأشرف ، غايتها نشر الثقافة الإسلامية في مقابل التيارات الوافدة وبخاصة الشيوعية والمجلة ناطقة باسم جماعة العلماء في النجف الأشرف ، ويمكن للمطالع تلمس الطابع الإسلامي للمجلة بسهولة . ينظر : - الأضواء (مجلة) ، النجف ، العدد 1 ، 9 حزيران 1960 .

[2] () تأسست جماعة العلماء في مدينة النجف الأشرف عام 1958 ، بلغ عدد أعضاء الجماعة ثلاثة عشر عالماً كلهم مجتهدون ، ترأسها الشخ مرتضى آل ياسين ، غاية الجماعة عرض الإسلام بوصفه عقيدة ونظام في الوقت الذي كانت تنتشر فيه الأفكار الإلحادية ، مع ازدياد نفوذ حامليها في المجتمع ، وتقف الأفكار الشيوعية في مقدمة تلك الأفكار . للمزيد من التفاصيل ينظر:-

محمد باقر الحكيم ، حماعة العلماء ، طهران ، 1980 .

[3] () محمد الحسيني ، محمد باقر الصدر حياة حافلة وفكر خلاق ، بيروت ، 2005 ، ص98 .

[4] () كاظم الحائري ، مباحث الأصول ، جـ1 ، القسم الثاني ، قم ، 1987 ، ص74 .

[5] () تعرف الانتهازية (Opportunism) بانها نهج تحقيق الانتفاع والوصول المتعجل على حساب المبادئ من خلال تحين الفرص السانحة وإتباع أساليب المساومة والمماطلة والخداع . ونقيض الانتهازية المبدئية والخط السليم . وتقوى الانتهازية وتشتد في الظروف العصيبة فيلجأ الانتهازيون الى الحلول السهلة والتخلي إما عن المبادئ او عن الأساليب القديمة . وينطبق ذلك على الأفراد الوصوليين وعلى الاتجاهات اليمينية داخل الأحزاب الاشتراكية التي تساوم على الأهداف الأساسية البعيدة في سبيل الحصول على منافع ثانوية قريبة ، وعلى الاتجاهات اليسارية التي تساوم على المكاسب القريبة في سبيل المنفعة الآجلة . ينظر :-

عبد الوهاب الكيالي ، موسوعة السياسة ، جـ1 ، ط3 ، بيروت ، 1990 ، ص348 .

[6] () علي المؤمن ، سنوات الجمر – مسيرة الحركة الإسلامية في العراق 1957 – 1986 ، ط3 ، بيروت ، 2004 ، ص70 .

تفاهم وتخطيط مسبق بين الجانبين ، بل ان البعثيين قد عملوا على التقرب الى الإسلاميين في تلك المرحلة ، لأنهم رأوا أنّ ذلك يخدم صراعهم ضد الشيوعيين[7].

بدأ البعثيون مطلع الستينيات من القرن الماضي بتغيير خارطة تحالفاتهم ، وذلك عندما بدءوا بمحاربة الإسلاميين[8] ، الحلفاء المفترضين ، وبخاصة بعد بداية تراجع نفوذ الشيوعيين على اثر ارتكابهم عمليات قتل جماعي بمدينة كركوك في تموز عام 1959[9] ، وصدور فتاوى تكفير الشيوعية من المرجعيات الدينية بمدينة النجف الأشرف في شباط عام 1960 [10] . ومن ثم تحالف البعثيون عام 1962 مع بعض الفئات القومية الأخرى مثل بعض الضباط القوميين في الجيش وبقايا حزب الاستقلال والاتحاد الوطني للطلبة واتحاد المعلمين وجمعيات مهنية أخرى ، وقاموا بتدبير انقلاب 8 شباط 1963، عندها وجهوا ضربة قاسية للشيوعيين خاصة في الايام الأولى للانقلاب ، ولا نجانب الحقيقة إذا ما قلنا إنّ عمليات التصفية الجسدية التي تعرض لها الشيوعيين عقب الانقلاب ترتقي الى مستوى المجزرة ، آذ وصل عدد القتلى الى (340) قتيلاً على اقل التقديرات[11] ، وعلى الرغم من كل ما تقدم فبعد استيلائهم على السلطة ثانية في انقلاب تموز 1968 تحالف البعثيون مع الشيوعيين ضد الإسلاميين . وهذا ما سنشير اليه لاحقاً.

3- علمانية[12] حزب البعث وارتباطاته مع أجهزة المخابرات الغربية :

يعد حزب البعث من الأحزاب العلمانية (Secularism) التي تبنت الفكر القومي، ومن المعروف ان القومية باتت تعد من الأنماط السياسية العلمانية ، وقد أخذت معناها تأريخياً من مواجهة الدين . وهكذا أصبحت القومية ، على خلاف العروبة ، تفهم مجردة عن الدين[13].وفضلاً عن علمانية حزب البعث أشار احد المصادر الموصوفة بالحياد ، الى ارتباطات مشبوهة للبعث مع كل من المخابرات الأمريكية والبريطانية[14] ، هذا بجانب ما ذكره حردان عبد الغفار التكريتي نائب الرئيس ووزير الدفاع (1968- 1970) واحد ابرز قادة انقلاب 17 تموز 1968، اذ جاء في مذكراته بهذا الصدد ما نصه : ((ولو أني سئلت عن أسباب انقلاب 17 تموز ، وانقلاب 30 تموز لما ترددت في الإشارة الى واشنطن على السؤال الأول ، والى بريطانيا كجواب على السؤال الثاني ... وبعد اقل من أسبوع اخبرنا صدام بأن الحكومتين أبدتا استعدادهما للتعاون الى أقصى حد بشرطين : الأول : ان

---

[7]() محمد الحسيني ، المصدر السابق ، ص ص 152-157 ؛ حسن العلوي ، الشيعة والدولة القومية في العراق ، 1914 – 1990 ، ط3 ، قم ، د. ت ، ص ص211 – 215 .

[8]() كاظم الحائري ، المصدر السابق ، ص74 .

[9]() للمزيد من التفاصيل ينظر:-

حنا بطاطو ، العراق ، الكتاب الثالث ، الشيوعيون والبعثيون والضباط الأحرار ، ترجمة عفيف الرزاز ، ط2 ، بيروت ، 1999 ، ص ص223-232 .

[10]() للاطلاع على نصوص هذه الفتاوى ينظر :-

عبد الله الفريجي ، موقف المرجعية من الحركة الشيوعية في العراق ، قم ، د.ت ، ص ص 153-161 .

[11]() حنا بطاطو ، المصدر السابق ، ص ص282 – 298 .

[12]() العلمانية (secularism) : مفهوم سياسي اجتماعي نشأ إبان عصر التنوير والنهضة في أوربا ، مؤداه هو ان من شأن الدين ان يعني بتنظيم العلاقة بين البشر وربهم ونادى بفصل الدين عن الدولة ... وبالتالي إخضاع المؤسسات والحياة السياسية لإرادة البشر وممارستهم لحقوقهم وفق ما يرون وما يحقق سعادتهم الإنسانية . وبهذا تكون العلمانية قد فصلت بين الممارسة الدينية التي اعتبرها ممارسة شخصية ، والممارسة السياسية التي نظرت إليها كممارسة اجتماعية ... وذلك من دون ان تنكر العلمانية الإيمان الديني أو تنادي بالإلحاد . ينظر :-

عبد الوهاب الكيالي ، المصدر السابق ، جـ4 ، ص179 .

[13]() حسن العلوي ، المصدر السابق ، ص ص334-336 .

[14]() حنا بطاطو ، المصدر السابق ، ص ص282- 300 .

نقدم لهما تعهداً خطياً بالعمل وفق ما يرسمونه لنا. الثاني : ان نبرهن على قوتنا في الداخل))[15] . فكان من الطبيعي والحال هذه ان يكون هناك تنافر ما بين التيار الإسلامي وحزب البعث ، الذي تتناقض شعاراته مع أفعاله.

4- محاربة الحوزة العلمية :

لم يرض البعثيون عن وجود كيان داخل الدولة يحظى باحترام وولاء قاعدة جماهيرية عريضة، أكثر مما تحظى به الدولة ، وكانت الحوزة العلمية هي ذلك الكيان[16] ، لذا عمل البعثيون منذ وقت مبكر من استلامهم السلطة في العراق عام 1968 على الحد من تأثيرها في المجتمع، لإثبات هيبة وسلطان الدولة الضعيفين في مقابل ما تحظى به الحوزة العلمية ، ولعل خير دليل على هذا التوجه القرار الذي اتخذته القيادتان القومية والقطرية لحزب البعث في العراق في اجتماعهما المعقود في 4 نيسان 1969 ، وقد جاء في القرار المذكور ما نصه : ((ضرورة القضاء على الرجعية الدينية باعتبارها العقبة الكبرى في طريق الحزب))[17].ويبدو واضحاً ان المقصود بالرجعية الدينية هو الحوزة العلمية في النجف الأشرف متمثلة بمرجعيتها وعلمائها وطلابها ، وهذا ما أكده احمد حسن البكر ، الأمين العام للقيادة القطرية لحزب البعث ورئيس الجمهورية (1968- 1979) ، بعد اتخاذ قرار ضرب الرجعية الدينية بعدة أسابيع ، إذ صرح بهذا الصدد قائلاً : ((ان نجاحنا في ضرب المرجعية الشيعية سيمكننا من التحرك كما نريد لأنه سيصفي لنا الجو بالتخلص من اكبر قدرة لا مصلحة لها في التقرب من الحكم . وهي قدرة تتمتع بسلطة كبيرة على الشعب ولا تبالي بالموت وثورة العشرين ضد الاستعمار البريطاني اكبر دليل على ذلك))[18].لقد ترجمت القرارات والتصريحات الى خطوات عملية ، ولعل مسألة تسفير إعداد كبيرة من طلاب وعلماء الحوزة من غير العراقيين من أهم وأولى خطوات محاربة الحوزة العلمية في النجف الأشرف ، إذ ابتدأت حملات التسفير في آيار عام 1969 ، وإنْ طالت تلك الحملات أناس آخرين من خارج الحوزة العلمية وفي مدن أخرى مثل كربلاء وبغداد والكاظمية والحلة والناصرية ...الخ، لكن من الواضح ان المستهدف من التسفير هم طلاب الحوزة العلمية بالدرجة الأولى ، والإيرانيين منهم بصورة خاصة مع بعض الباكستانيين والأفغان والهنود[19] ، لتحجيم الحوزة العلمية كماً ونوعاً، ويكون هذا الأمر ذا مغزى واضح إذا ما علمنا ان أعداد الطلبة والأساتذة في الحوزة العلمية من غير العراقيين وبخاصة الإيرانيين يفوق عدد العراقيين ، عندئذ ندرك الهدف الحقيقي من وراء عمليات التسفير[20].لقد تعرض من بقي من الأجانب الدارسين في الحوزة العلمية في النجف الأشرف للمضايقة وتحديد مدة الإقامة وعدم تجديدها لكثير منهم[21] ، فضلاً عن العمل على الحد من أعداد الطلبة القادمين للدراسة في الحوزة في الوقت الذي تعرض فيه كثير من الطلاب العراقيين والعرب الى المطاردة والمراقبة او زج بهم في المعتقلات بدعوى انتمائهم الى أحزاب دينية محظورة ، هذا الى جانب عدم إعفاء

---

[15]() حردان التكريتي ، مذكرات وزير الدفاع العراقي الأسبق حردان التكريتي ، طرابلس ، 1983 ، ص ص28- 29 .

[16]() علي احمد البهادلي ، الحوزة العلمية في النجف – معالمها وحركتها الإصلاحية - 1339 – 1401 هـ /1920- 1980 م ، بيروت ، 1993 ، ص361 .

[17]() مقتبس من : حردان التكريتي ، المصدر السابق ، ص61 .

[18]() مقتبس من : المصدر نفسه ، ص67 .

[19]() مركز دراسات تاريخ العراق الحديث ، محنة العراق اليوم ، قم ، 1999 ، ص ص104-108 .

[20]() علي احمد البهادلي ، المصدر السابق ، ص359 .

[21]() مركز دراسات تاريخ العراق الحديث ، المصدر السابق ، ص104 .

الطلاب العراقيين من الخدمة العسكرية أسوة بطلاب المدارس والجامعات الحكومية ، وهكذا أسهمت هذه الأمور في خلق جو من الرعب والضغط النفسي دفع بكثير من طلبة وأساتذة الحوزة العلمية في النجف الأشرف الى الهجرة[22] .وفي السياق نفسه أكد حردان التكريتي على ان الرئيس احمد حسن البكر قد كلف في حزيران 1969 لجنة مؤلفة من : طه الجزراوي وناظم كزار وعبد الوهاب كريم وشبلي العيسمي وصالح مهدي عماش ، لإعداد خطة الغاية منها تقويض كيان الحوزة العلمية[23] ، ويمكن تلمس ابرز ملامح هذا التوجه من خلال الاطلاع على بنود الخطة التي وضعتها اللجنة المذكورة ، وما تم تنفيذه منها بحسب ما جاء في مذكرات حردان عبد الغفار التكريتي الذي أشار الى ان اللجنة المذكورة قد ناقشت الموضوع مع الأمين العام لحزب البعث ميشيل عفلق ، الذي جاء الى العراق في زيارة عاجلة في حزيران 1969 عقب رسالة بعث بها الى الرئيس احمد حسن البكر ، ويبدو ان احد أهم أسباب الزيارة هو مناقشة مسألة الحوزة العلمية والمرجعية الشيعية في النجف الأشرف ، وبعد المناقشة تم الاتفاق على الخطوات الآتية :

((أ - استمرار الحملة ضد رجال الدين ، واعتقال اكبر عدد ممكن منهم ، والإعلان عنهم كجواسيس يعملون لحساب إيران ، بدل إسرائيل ، ذلك لان عمالة رجل الدين لإسرائيل أمر لا يمكن تصديقه ، ولكن مادامت إيران دولة شيعية فان من المحتمل تصديق عمالتهم لإيران...

وقد تم في تنفيذ ذلك :

1- اعتقال أكثر من مائتي رجل دين من النجف وكربلاء .

2- انتزاع اعترافات من بعض السياسيين بشأن تعاون رجال الدين معهم في التجسس.

ب - التسلل الى صفوف رجال الدين الشيعة في محاولة لاحتوائهم ، وضرب بعضهم ببعض.

جـ - اختلاق مجموعة من رجال دين مزورين ، وفرضهم على الشعب باعتبار انهم الذين يمثلون رجال الدين الواقعيين والتعامل معهم كممثلين وحيدين عن التشيع.

وقد تم في تنفيذ ذلك :

1- أدخلنا ما يقرب من (150) شاب بعثي في صفوف رجال الدين.

2- فرضنا على الناس التعامل مع الذين تعينهم الحكومة ، وليس رجال الدين الحقيقيين...

3- حاولنا اغتيال موسى الصدر في بيروت بعد ان قام بتحركات ضدنا...

4- أرسلنا الشيخ.... وهو عميل تقليدي للحكومات العراقية ... أرسلناه الى بيروت وجندنا كافة وسائل الإعلام لإلقاء الضوء عليه كمرجع أعلى للطائفة الشيعية .

د - القيام باغتيالات فردية في صفوف رجال الدين القاطنين في إيران..لبنان..الهند...

هـ - تقليص نشاطات رجال الدين وحصرها في إقامة الصلوات وإعطاء المسائل الشرعية، وذلك بإلغاء اجازات مدارسهم ، ومستشفياتهم ومكتباتهم العامة...))[24].

---

[22]() علي المؤمن ، المصدر السابق ، ص ص131-134 ؛ علي احمد البهادلي ، المصدر السابق ، ص79 .

[23]() حردان التكريتي ، المصدر السابق ، ص67 .

[24]() مقتبس من : المصدر نفسه ، ص ص68-71 .

ويعزز ما جاء في المصادر وما ذهب اليه حردان التكريتي في مذكراته ما قد ورد في تقارير اللجنة المشرفة على التحقيق في أحداث انتفاضة النجف عام 1977، اذ تؤكد تلك التقارير جملة من الوقائع، لعل أهمها ما جاء في الفقرتين (1) و (4) من تقرير عزة مصطفى[25] رئيس اللجنة المشرفة على التحقيق فيما كان يطلق عليه (أحداث الشغب في كربلاء والنجف 1977) ، إذ أوصى في الفقرة (1) من تقريره بما نصه :)) استغلال التناقضات والخلافات الموجودة داخل عنصر ما يسمى بالحوزة العلمية لغرض توسيعها واستثمارها))[26]. ان ما جاء في هذه الفقرة يتلاءم تماما مع ما جاء في الفقرة (ب) من الخطة التي أوردها حردان التكريتي في مذكراته والتي ثبتنا نصها مسبقاً. اما الفقرة (4) فقد أوصى فيها بما نصه : ((تقديم المعونة المادية الى طلبة العلوم الدينية ومن المرتبطين بتنظيمات الحزب لدفع الآخرين بالانضمام [هكذا وردت في التقرير] إليه))[27]. ويبدو جلياً من خلال هذه الفقرة ان هنالك بعض المرتبطين بحزب البعث من بين طلبة الحوزة العلمية ، وهو ما يتناغم مع ما جاء في الفقرة (ج) من الخطة التي ذكرها حردان التكريتي ، الذي أكد كذلك على انهم قد ادخلوا ما يقرب من (150) بعثياً في صفوف رجال الدين ، وقد ذكرنا كلا الأمرين سابقاً .يؤكد كذلك حقيقة ما مرَّ ذكره تقريراً لوزير الداخلية عزة إبراهيم[28] تناول فيه الأوضاع العامة في مدينتي النجف الأشرف وكربلاء المقدسة بعد أحداث انتفاضة عام 1977، إذ أعادت الفقرة(8) من القسم الثاني من التقرير المذكور التأكيد على ضرورة كسب المزيد من طلاب الحوزة العلمية وأبناء العلماء الى صفوف حزب البعث ، فقد جاء في هذه الفقرة ما نصه : ((8- الاهتمام من المنظمات الحزبية في أنحاء القطر بأبناء العلماء وطلبة العلوم الدينية وكسبهم الى الحزب))[29]. في حين تؤكد الفقرة (24) من القسم الأول من التقرير نفسه على ضرورة الحد من أعداد الطلاب القادمين للدراسة في المدارس الدينية ، التي دعا التقرير الى وضعها تحت الأشراف المباشر للدولة ، اذ جاء في هذه الفقرة ما نصه : ((24- الحد من طلاب المدارس والذين يأتون للدارسة في المدارس الدينية دون شرط أو قيد وينبغي على وزارة الأوقاف السيطرة الكلية على عدد المدارس وتعيين المعلمين فيها وبناءها وفق أسس موحدة وتحديد عدد مقاعد كل صف ووضع شروط وأسس للدخول بها أسوة بالمدارس في جميع أنحاء العالم وتحديد عدد سنين الدراسة وتسمية الشهادة التي تمنحها هذه المدرسة وعدم السماح للطلاب بالمكوث أكثر من المدة المقررة))[30]. وهذه الأمور على خلاف نهج الدراسة الحرة الذي تسير عليه الحوزة العلمية .وهكذا نرى ان البعثيين قد عملوا كل ما من شأنه تحجيم الحوزة العلمية والحد من تأثيرها في المجتمع من خلال القيام بعمليات التسفير،

---

[25]() عزة مصطفى : عضو القيادة القطرية لحزب البعث 1966 – 1968 ، وعضو مجلس قيادة الثورة 1969 – 1977 . وزير الصحة 1968 – 1969 ووزير العمل عام 1976 ووزيراً للبلديات عام 1977 ، طرد من الحزب والحكومة عام 1977 . ينظر : -
حنا بطاطو ، المصدر السابق ، ص304 .

[26]() ل . ت . ح . ب . ، الملفة (261) ، تقرير عزة مصطفى ، ورقة 12 .

[27]() المصدر نفسه ، ورقة 12 .

[28]() عزة ابراهيم الدوري : عضو القيادة القطرية لحزب البعث منذ عام 1968 ، وعضو مجلس قيادة الثورة منذ عام 1969 ، وزير الاصلاح الزراعي 1969 – 1974 ، وفي عام 1974 عُين وزيراً للداخلية ، ترأس عام 1977 عندما كان وزيراً للداخلية لجنة مكونة من : سعدون شاكر ومحمد عايش وغانم عبد الجليل ، لدراسة الاوضاع العامة في مدينتي النجف وكربلاء المقدستين . ينظر :-
ل.ت.ح. ب. ، الملفة (261) ، تقرير عزة ابراهيم ، ورقة 1 ؛ حنا بطاطو ، المصدر السابق ، ص465.

[29]() ل.ت.ح.ب . ، الملفة (261) تقرير عزة ابراهيم ، ورقة 5 .

[30]() المصدر نفسه ، ورقة 3 .

وتحديد مدة إقامة الطلاب غير العراقيين ، وتقليل عدد الطلاب الوافدين ، فضلاً عن نجاحهم في اختراقها عن طريق إدخال عناصر موالية لهم ، او من خلال كسب بعض طلابها الى صفوف حزب البعث بمختلف الطرق ومنها الإغراء بالمال ، بيد ان الأمر الذي لم ينجح البعثيون في تحقيقه هو عدم تمكنهم من إبعاد الحوزة العلمية كلياً عن الاهتمام بآلام المجتمع وآماله وتطلعاته ، اذ بقي العديد من أعلام الحوزة ورجالاتها متواصلين مع قواعدهم الشعبية كل بحسب ظرفه ، كما لم يوفق البعثيين في حصر اهتمامات الحوزة بالمسائل الشرعية وإقامة الصلاة ، أي ان البعثيين كانوا يرغبون بان تتحول الحوزة بمعنى من المعاني من حوزة علمية الى حوزة طقوس وشعائر، او الى كيان يُسبح بحمد الحكومة ، لكي لا تضع الحوزة أصابعها على الجروح وتزعج الحكام ، وهو ما لم يتمكنوا منه .

5- العمل على تحجيم الشعائر الحسينية ومن ثم إلغائها :

تعد ممارسة الطقوس والشعائر الدينية واحدة من الحقوق والحريات التي كفلها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر عن هيأة الأمم المتحدة عام 1948 ، فقد جاء في المادة الأولى منه ما نصه : ((لكل إنسان الحق في حرية التفكير والوجدان والدين ويشمل هذا الحق حرية الأيمان بدين أو بأي معتقد يختاره وحرية إظهار دينه أو معتقده عن طريق العبادة وإقامة الشعائر والممارسة والتعليم سواء بمفرده أو مع جماعة وجهراً أو سراً))[31].أعلن العراق إمام المحافل الدولية التزامه بمبادئ الإعلان العالمي لحقوق الإنسان ، فضلاً عن ان الحرية كانت واحدة من الأهداف المعلنة لحكومة العراق ما بعد عام 1968، وتدعي العمل على تحقيقها ، بيد أنها كانت تعمل بالضد من ذلك تماماً ، وكانت الشعائر الإسلامية عموماً والحسينية خصوصاً من أولى الحريات التي حاربتها، وان أظهرت احترامها في الأشهر الأولى من استلامها السلطة عام 1968، وذلك من خلال بث الخطب الدينية والرواية الكاملة لمقتل الإمام الحسين (ع) من الإذاعة العراقية في العاشر من محرم ، وما ان حل شهر محرم في السنة اللاحقة (1969) حتى بدأت السلطات بالتضييق على الشعائر الحسينية فمنعت بعض مواكب العزاء ، وأملت شروطاً على الأخرى[32] ، وهكذا استمر الموقف بين مد وجزر حتى عام 1975 حين منعت السلطة خروج المواكب الحسينية ، وفي عام 1976 تم منع خروج المسيرة الراجلة الى كربلاء المقدسة بمناسبة الذكرى السنوية لأربعينية الإمام الحسين (ع)[33].استهدف البعثيون من الإجراءات آنفة الذكر القضاء التدريجي على الشعائر الحسينية ، مدعين بأنهم يعملون على تشذيبها من الممارسات الخاطئة ، وهذا ما أكدته وثائق لجنة تاريخ حزب البعث ، ففي شباط عام 1977 كتب عزة مصطفى في تقرير له بهذا الصدد بان الهدف ((... من بعض الإجراءات التي اتخذتها قيادة الحزب... تشذيب بعض الممارسات السلبية منها [يقصد الشعائر الحسينية] والتي لا تنسجم وقيمة هذه المناسبة))[34] . بينما ذكر في مكان آخر من التقرير نفسه بانه تم منع خروج مواكب العزاء قبيل حلول مناسبة الذكرى السنوية لاربعينية الإمام الحسين(ع) في عام 1977، إذ جاء في التقرير المذكور ما نصه : ((... ان المسيرة ستخرج بالرغم من توجيهات المحافظ التي تقضي بعدم خروج

---

[31]() مقتبس من : فيصل شطناوي ، حقوق الإنسان والقانون الدولي الإنساني ، ط2 ، عمان ، 2001 ، ص ص78-79 .

[32]() علي المؤمن ، المصدر السابق ، ص164 ؛ محمد رضا النعماني ، الشهيد الصدر سنوات المحنة وأيام الحصار ، قم ، 1986 ، ص208 .

[33]() رعد الموسوي ، انتفاضة صفر الإسلامية في العراق 1397 هـ / 1977 م ، ط2 ، قم ، 1983 ، ص ص52-54 .

[34]() ل.ت.ح. ب. ، الملفة (261) ، تقرير عزة مصطفى ، ورقة 1 .

المواكب من النجف الى كربلاء))[35].أكدت كذلك وثائق لجنة تاريخ حزب البعث على عدة أمور في مجال القضاء التدريجي على الشعائر الحسينية ، نذكر منها ما جاء في تقرير أعده وزير الداخلية عزة إبراهيم عام 1977 ، وبخاصة ما ذكره في الفقرات : (11، 12، 14، 20، 21، 22) التي نصت على : ((11- الاستمرار بتوعية الجماهير بحقيقة توجه الحزب الرامي الى تخليص الدين والمناسبات الدينية المقدسة من الممارسات والتعبيرات الخاطئة...

12- السماح للمواطنين بإقامة مجالس العزاء الحسينية في المحافظات مع المحافظة على محدوديتها دون تقليص عشوائي واتخاذ الإجراءات المناسبة بخصوص الموافقات والتعهدات.

14- العمل مع الممارسين والرواد يد والقراء والخطباء وتوجيه قسم منهم الى ان تكون قصائدهم وخطبهم موجهة لخدمة الحزب والثورة وتحذير المسيئين منهم ومساعدة المحتاجين منهم خاصة الذين يمارسون العمل بقصد العيش واعتماد أرزاقهم على المناسبات المذكورة .

20- تشريع قانون خاص يقضي بمنع رفع اللافتات السياسية والدينية في الشوارع والطرقات والمحلات العامة والخاصة إلا بإذن من أمانة العاصمة أو البلدية وتقدم الجهة آو المنظمة المخالفة الى الجهات المختصة لمحاسبتها كذلك تطبيق تعليمات أمانة العاصمة بمنع الكتابات على الجدران ورسم الخطوط والصور الإيرانية ومهما كانت أنواعها في جميع المناسبات وسيشمل هذا المناسبات الدينية والمناسبات الأخرى .

21- إعادة الأذهان الى القرارات السابقة بمنع جميع التبرعات والإعانات لأي جهة كانت إلا بعد موافقة وزارة الداخلية والحصول على كتاب يؤيد ذلك.

22- تطبيق قانون منع الضوضاء فيما يخص الفواتح واستعمال السماعات وأجهزة التسجيل))[36].

ان ما ورد في التقارير أعلاه يكشف عن تناقض صارخ في مضامينها ، فمن جهة تؤكد على ان نية الحزب والحكومة تشذيب الشعائر الحسينية ، ومن جهة أخرى تؤكد على العمل بمختلف الوسائل والأساليب على الحد من تلك الشعائر وتقليص مظاهرها بالتدريج تمهيداً لمنعها بالكامل، فإذا كان خروج مواكب العزاء والمسيرات الراجلة ممنوعاً ، ورفع اللافتات والصور والشعارات وجمع التبرعات ممنوعاً أيضا ، الى جانب فرض أسلوب معين على الخطباء وقـُرّاء المواكب ، الغرض منه التمجيد بحزب البعث ونظام الحكم الذي يسيطر عليه ، وتهديد كل من لا يلتزم بذلك بأشد أنواع العقوبات ، اذاً ما الذي بقي من الشعائر الحسينية حتى يشذب بعد هذه الممنوعات؟ . ان هذه الأساليب تكشف بوضوح النوايا الحقيقية للسلطة، والمبنية على أساس القضاء بشكل كامل على إحياء ذكرى ثورة الإمام الحسين(ع) ، التي يعد رفض الظلم احد أهم أهدافها.وهكذا نرى أنّ حكومة البعثيين قد تعاملت بقسوة شديدة مع التيار الإسلامي بجميع مكوناته سواء كانت سياسية أم شعبية أو حوزوية ، اذ أعدمت عدد غير قليل من الشباب المتدين ، وزجت بآخرين في السجون بدعوى انتمائهم الى أحزاب أو حركات إسلامية ، فضلاً عن اعتقال أعداد أخرى من أبناء هذه الحركات وإعدامهم أو

---

[35]() المصدر نفسه ، ورقة 3 .

[36]() المصدر نفسه ، تقرير عزة ابراهيم ، الاوراق 1-3 .

سجنهم[37] ، في الوقت الذي أخذت فيه قوى سياسية أخرى ، مثل الشيوعيين على وجه الخصوص ، تتمتع بوجود علني بفضل موقفها الداعم للسلطة بعد انضمامها عام 1973 إلى ما اصطلح عليه بـ (الجبهة الوطنية والقومية التقدمية)[38] في حين كانت هذه القوى والى وقت قريب من التاريخ المذكور من ألد أعداء البعثيين .ويبدو واضحاً من خلال المعطيات التي أوردناها ، ان الدوافع الكامنة وراء العنف المفرط الذي مارسه البعثيون ضد الوجود الإسلامي عموماً ، تتركز في خوف البعثيين من منافسة الإسلاميين لهم على السلطة وبخاصة بعد فراغ الساحة من أي منافس قوي آخر ، نظراً لما للإسلاميين من قدرات وزخم شعبي كبير، وعليه لم يكن سبب القسوة التي مورست ضد الإسلاميين غايتها محاربة المظاهر الرجعية، او تشذيباً للشعائر والممارسات الدينية كما ادعى البعثيون .أسهمت هذه الأسباب مجتمعة في خلق أجواء مشحونة بالتوتر والبغضاء تجاه السلطة ، الأمر الذي جعل الأرضية مهيأة بما فيه الكفاية لانفجار الوضع في أية لحظة ، وكان منع خروج المسيرات الراجلة من النجف الأشرف الى كربلاء المقدسة إحياء للذكرى السنوية لاربعينية الإمام الحسين (ع) بمثابة الشرارة التي أشعلت فتيل الانتفاضة.

السبب المباشر

تعد الشعائر الحسينية وسيلة من وسائل تبليغ الرسالة الإسلامية ونشر مفاهيمها وعلومها ، فضلاً عن كونها تعبيراً عن رفض الظلم والتسلط اللامشروع ، لذا كانت السلطات تحذر منها كثيراً ، خاصة الشعائر التي تشهد إقامتها تجمعات جماهيرية كبيرة مثل زيارة الأربعين ، خشية ان يتحول الغضب الجماهيري في مثل هذه المناسبات الى ثورة عارمة تهدد وجود السلطة ، لذلك جاء قرار منع خروج المسيرات الراجلة الى كربلاء في صفر 1397هـ / شباط 1977م لإحياء الذكرى السنوية لاربعينية الإمام الحسين(ع) ، اذ كان هذا القرار بمثابة الشرارة التي أضرمت نار الانتفاضة بعد أن قوبل برفض وتحد معلن من الجماهير التي استهدفت من ذلك الحفاظ على استمرارية الشعائر الحسينية[39].جاء التحدي العلني لقرار السلطة في أثناء اجتماع محافظ النجف الأشرف جاسم الركابي ببعض وجوه المدينة ورؤساء المواكب[40] فيها يوم الخميس 3 شباط 1977، ولعل أهم ما دار في الاجتماع هو قيام المحافظ بإبلاغ الحاضرين قرار السلطة القاضي بمنع خروج المسيرات الراجلة الى كربلاء المقدسة ، الأمر الذي رفضه الحضور بشدة[41].لم يكتف أبناء مدينة النجف الأشرف برفضهم قرار المنع ، بل ذهبوا الى ابعد من ذلك بتأكيدهم للمحافظ بان المسيرة ستخرج على الرغم من قرار المنع ، وحددوا الساعة الحادية عشرة من صباح اليوم التالي للاجتماع موعداً لخروج المسيرة[42] ، جاء ذلك على لسان عباس هادي عجينة الشاعر الحسيني واحد رؤساء المواكب الذي أضاف مخاطباً المحافظ والحاضرين قائلاً : ((كلكم يا أهل

---

[37]() علي المؤمن ، المصدر السابق ، ص ص224 -225 .

[38]() حنا بطاطو ، المصدر السابق ، ص ص224-225 ؛ صلاح الخرسان ، صفحات من تاريخ العراق السياسي الحديث (الحركات الماركسية 1920 – 1990) ، بيروت ، 2001 ، ص ص158-160 .

[39]() مؤسسة تراث الشهيد الحكيم ، انتفاضة صفر وشهيد المحراب ، ط2 ، النجف ، 2007 ، ص ص44- 50 ؛ رعد الموسوي ، المصدر السابق ، ص ص36-60 .

[40]() لم تأت الوثائق ولا المصادر على ذكر أسماء الذين حضروا الاجتماع باستثناء اسمي عباس عجينة ووهاب الطالقاني .

[41]() ل . ت . ح . ب. ، الملفة (261) ، تقرير عزة مصطفى ، ورقة 3 .

[42]() المصدر نفسه ، الهيأة التحقيقية في سجن رقم واحد ، التقرير النهائي للقضية المرقمة 1/ 1977 (قضية عباس عجينة وجماعته) ، ورقة 1 .

النجف تسمعون ما يقوله المحافظ بانه ممنوع الذهاب الى زيارة الإمام الحسين(ع) مشياً على الأقدام فانتم تعرفون ما تفعلونه... غداً الساعة الحادية عشرة الجميع متفقون على الذهاب لزيارة الإمام الحسين(ع) مشياً على الأقدام وإذا عندك شيء [الكلام هنا موجه للمحافظ] اخبرهم به))[43] ، وتؤكد الوثائق ان أهالي النجف الأشرف قد تناقلوا كلام عباس هادي عجينة وعدوه موقفاً بطولياً[44] ، وهو كذلك كونه كلمة حق عند سلطان جائر.أكدت وثائق لجنة تاريخ حزب البعث بان أهالي النجف الأشرف كانوا مصرين على مسألة خروج المسيرات الراجلة ، وإمعانا منهم في تجاهل قرار المنع تحدث احدهم الى المحافظ قائلاً : ((المسيرة سوف تخرج غداً الجمعة فما هي توجيهاتكم))[45] ، في حين تساءل آخر مستغرباً منع خروج المواكب الحسينية في الوقت الذي تجيز فيه الحكومة فتح الملاهي الإباحية ومحال بيع الخمور، اذ خاطب المحافظ في الاجتماع المذكور آنفاً بما نصه : ((ان المواكب عادة وحب الحسين عادة فلماذا تمنعونها ولا تمنعون الفسق وشرب الخمور))[46] ، وهكذا قد انفض الاجتماع دون ان ينجح المحافظ في ثني النجفيين عن ممارسة شعائرهم الدينية .

أحداث الانتفاضة

ان ما ينبغي تأكيده قبل الخوض في تفاصيل الأحداث هو ان الانتفاضة كانت حدثاً شعبياً محضاً لا تقف وراءه أي جهة سياسية ، وهذا ما تؤكده العديد من المصادر[47] ، وهو عين ما اكده لنا السيد رعد الموسوي القيادي في حزب الدعوة الإسلامية واحد المشاركين البارزين في الانتفاضة بصفته الشخصية وليست الحزبية الذي أكد كذلك بان حزب الدعوة الإسلامية في وقت حدوث الانتفاضة كان يعيش مرحلة البناء الفكري او ما أطلق عليه بالمرحلة التغييرية ، ولم تكن له أية علاقة بالتخطيط أو الإعداد للانتفاضة[48] .

وزعت قبل عدة أيام من الانتفاضة منشورات تدعو الى إحياء الذكرى السنوية لاربعينية الإمام الحسين(ع) من خلال المشاركة بالمسيرة الراجلة الى مدينة كربلاء المقدسة حيث مرقد الإمام ، وتم لصق بعض هذه المنشورات على جدار الصحن الحيدري الشريف ، ومما جاء في هذه المنشورات: ((يا شباب النجف تهيئوا لزيارة الإمام الحسين (ع) مشياً على الأقدام))[49] ، وبجانب المنشورات كان التبليغ بموعد خروج المسيرة يتم بشكل شخصي من قبل بعض الشباب الناشط في مثل هذه المناسبات ، فضلاً عن دورهم في قيادة المسيرة وتعبئة الجماهير عن طريق التشجيع والحث على المشاركة في الشعائر الحسينية ، ولعل ابرز من قام بهذه الأدوار كل من : كامل ناجي مالو وناجح محمد كريم وجاسم صادق الايرواني ومحمد سعيد البلاغي ويوسف ستار الاسدي وصاحب رحيم أبو كلل وغازي جودي خوير وعباس هادي عجينة ، بحسب ما جاء في أوراق الهيأة التحقيقية

---

[43]() مقتبس من : رعد الموسوي ،المصدر السابق ، ص ص72-73 .

[44]() ل. ت. ح . ب . ، الملفة (261) ، تقرير عزة مصطفى ، ورقة 3 .

[45]() المصدر نفسه ، ورقة 3 .

[46]() مقتبس من : المصدر نفسه ، ورقة 3 .

[47]() صادق جعفر ، الحوزة العلمية في مواجهة الاستكبار والهيمنة الغربية ، قم ، 1998 ، ص8 ؛ صلاح الخرسان ، حزب الدعوة الإسلامية حقائق ووثائق ، دمشق ، 1999 ، ص221 ؛ مؤسسة تراث الشهيد الحكيم ، المصدر السابق ، ص25 .

[48]() مقابلة مع رعد الموسوي القيادي في حزب الدعوة الإسلامية واحد المشاركين في انتفاضة النجف عام 1977. تمت المقابلة في مكتبه في النجف الأشرف ، بتاريخ 12 تموز 2007 .

[49]() مقتبس من : ل. ت. ح. ب . ، الملفة (261) ، تقرير عزة مصطفى ، ورقة 2 .

الخاصة في سجن رقم واحد[50] ، ويؤكد رعد الموسوي هذا الأمر بوصفه احد المخططين للانتفاضة بحسب ما ذكره[51] ، ويضيف الموسوي الى الأسماء المتقدمة كل من السيد وهاب عزيز الطالقاني وعدنان الشامي الذي لم يلق القبض عليه بعد انتهاء أحداث الانتفاضة ، وجميع هؤلاء من أبناء مدينة النجف الأشرف وممن عرف عنهم المشاركات الفاعلة في إحياء الشعائر الحسينية ، وكان لهم الدور الأبرز في قيادة الانتفاضة[52] .تجمعت مواكب العزاء الراجلة في الصحن الحيدري الشريف صباح يوم الجمعة الموافق 15 صفر 1397هـ / 4 شباط 1977م ، وعلى نحو ما هو مخطط له مسبقاً فقد انطلقت المواكب في الساعة الحادية عشرة صباحاً ، وطافت شوارع المدينة مرددة الشعارات الخاصة بالمناسبة ، ثم اتجهت صوب الطريق الرئيس الواصل بين مدينتي النجف الأشرف وكربلاء المقدسة ، وأخذت المسيرة تزداد حجماً كلما واصلت المسير ، يتقدمها راية خضراء كبيرة[53] كتب عليها ((يد الله فوق أيديهم))[54] . وكان هذا الحدث يمثل بداية الانتفاضة ، إذ نفذت الجماهير تحديها ولم تلتزم بقرار السلطة .تعرضت المسيرة داخل مدينة النجف الأشرف الى مضايقات رجال الأمن وعناصر حزب البعث ، الذين حاولوا تفريقها غير انهم فشلوا لضخامة المسيرة وإصرار الجماهير على مواصلتها[55] ، اذ قدر احد المصادر أعداد المشاركين فيها بمائتين وخمسين ألف شخص[56].تحولت مسيرة العزاء الى مظاهرة تحد كبرى للسلطة ، وواصل المتظاهرون المسيرة حتى وصلوا خان الربع ، وهو من الأماكن المعدة لاستراحة زوار العتبات المقدسة ويبعد عن مدينة النجف الأشرف قرابة (15كم)[57] ، وباتوا ليلتهم في الخان المذكور ، بعد قيامهم بالعديد من الإجراءات منها إقامة نقاط حراسة ورصد خوفاً من مداهمة الخان من قبل أجهزة السلطة التي ظلت تراقب المسيرة عن كثب ، لذلك استعمل الزوار المتظاهرون بعض المصطلحات مثل ((برغش)) للدلالة على المرتبطين بأجهزة السلطة من المندسين بين صفوف المتظاهرين[58] ، واعتمد صاحب رحيم ابو كلل كلمة (حيدر) سراً لليل ، فضلا عن قيام مجموعة من المتظاهرين بتجميع الحجارة فوق سطح الخان لاستعمالها في حال مداهمة الخان، وقد جاءت هذه الإجراءات بنتائج ايجابية عندما قامت أجهزة السلطة بمداهمة الخان ومحاولة إلقاء القبض على من فيه خلال الليل ، وفي صباح اليوم التالي 16صفر /5 شباط لكنها فشلت بسبب يقظة الحراس الذين أمطروا القوة المداهمة بالحجارة في الليل ، واشتبكت معها بالسكاكين والحجارة في الصباح ، الأمر الذي اجبر تلك القوة على التراجع[59].اتجهت المسيرة بعد خروجها من الخان صباح الخامس من شباط نحو الطريق الرئيس باتجاه كربلاء وفي خلال ذلك كانت المسيرة تزداد حجماً وسيطرت على الطريق

---

[50]() المصدر نفسه ، الهيأة التحقيقية في سجن رقم واحد ، التقرير النهائي للقضية المرقمة 1/ 1977 (قضية عباس عجينة وجماعته) ، الأوراق 1-7 .

[51]() مقابلة مع رعد الموسوي في مكتبه في النجف الأشرف ، بتاريخ 12 / تموز 2007 .

[52]() لمزيد من التفاصيل ينظر : -

رعد الموسوي ، المصدر السابق ، ص ص69-198 .

[53]() ل . ت . ح . ب . ، الملفة رقم (261) ، تقرير عزة مصطفى ، ورقة 3 .

[54]() سورة الفتح ، الآية (10) .

[55]() مقابلة مع رعد الموسوي في مكتبه في النجف الأشرف ، بتاريخ 12 تموز 2007 .

[56]() علي المؤمن ، المصدر السابق ، ص166 .

[57]() المصدر نفسه ، ص167 .

[58]() ل . ت . ح . ب . ، الملفة (261) ، تقرير عزة مصطفى ، ورقة 3 .

[59]() رعد الموسوي ، المصدر السابق ، ص ص77-79 .

المذكور ، وأخذت تهاجم السيارات الحكومية المارة ملحقةً بها بعض الأضرار[60] ، وبدأت شعارات المتظاهرين تأخذ طابعاً آخر اتسم بالعداء للنظام السياسي القائم ومن بين تلك الشعارات : ((هلله هلله حسين وينه كطعوا العادة علينه - هلله هلله حسين وينه عفلق اتآمر علينه))[61]. ونستدل من هذا الشعار على ان الجماهير كانت واعية للمؤامرات التي تحاك ضدها وضد شعائرها .واصل المتظاهرون طريقهم الى خان النص[62] ، بروح ملؤها التحدي والحماسة وقبل وصولهم الخان المذكور خطب صاحب رحيم ابو كلل بالمسيرة قائلاً باللهجة العامية : ((أهل النجف أهل الغيرة أولاد علي بن أبي طالب أولاد الحسين أريدكم مثل ما كتلكم [قلت لكم] كل احنه سوه [كلنا سويةً] انطب [ندخل] الخان النص ونشيل [ونرفع] رايه مثل ما شلنه [رفعنا] بالنجف رايه . ما اقبل كل واحد ايعارضله [يتعرض] سيارة ، هذوله [هؤلاء] كلهم جايين [قادمين] زوار ، وكلهم... ما اقبل ما اقبل لاضرب وي [مع] الأمن الحكومة كلهه [كلها] واكفة [واقفة] ضدنه [ضدنا]))[63] . ونفهم من كلام ابو كلل انه طالب المتظاهرين بعدم التفرق والمحافظة على وحدة المسيرة وتماسكها عند دخول منطقة خان النص ، وعدم التعرض بسوء لعناصر الأمن والسيارات المارة ، مؤكداً كذلك على ان الحكومة بجميع أجهزتها تقف ضد مسيرة الزوار المنتفضين ، ويمكن تفسير هذه المطالب من جانب أبو كلل بانها استهدفت عدم إعطاء ذريعة اخرى للسلطة لقمع الانتفاضة من جهة ، وعدم إعطاء الفرصة للسلطة للقضاء على الانتفاضة بسهولة إذا ما تفرقت مسيرة الزوار في حال دخولها منطقة خان النص ، لذا طالب بعدم تفرق المسيرة والمحافظة على تماسكها والتفافها حول رايتها التي رفعت في النجف الأشرف .قرر المتظاهرون عند وصولهم خان النص ان يمضوا ليلة الخامس على السادس من شباط / ليلة السابع عشر من صفر في الخان المذكور[64] ، واتخذوا لأجل ذلك العديد من الإجراءات من بينها تشديد الحراسة حول الخان ، وعمدوا الى استخدام بعض المصطلحات وكلمات السر للتعارف فيما بينهم ، بغية منع تسلل عناصر حزب البعث أو الأجهزة الأمنية الأخرى بين صفوفهم[65] ، فضلاً عن تفتيش المشتبه بهم ومطالبتهم بإبراز بطاقاتهم الشخصية[66].حاول احد عناصر الأجهزة الأمنية دخول مبنى خان النص صباح يوم الأحد 17 صفر / 6 شباط غير انه فشل في ذلك، إذ بدى عليه الارتباك حين طلب منه الموكلون بحراسة الخان تعريف نفسه وإبراز بطاقته الشخصية ، فالقي القبض عليه ، وبعد تفتيشه وجدوا بحوزته قائمة تضم أسماء بعض المشاركين في الانتفاضة وأرقام مركبات كانت تقوم بإمداد مسيرة الانتفاضة بالمواد الغذائية فتم اقتياده الى حسينية قريبة في الخان وأوسع هناك ضرباً حتى أُغمي عليه ، وعلى اثر ذلك قام الزوار

---

[60]() ل .ت . ح . ب . ، الملفة (261) الهيأة التحقيقية في سجن رقم واحد ، التقرير النهائي للقضية المرقمة ، 2/1977 (قضية ستار شاني وجماعته) ، ورقة 2 ؛ تقرير عزة مصطفى ، ورقة 4 .

[61]() مقتبس من : المصدر نفسه ، تقرير عزة مصطفى ، ورقة 4 .

[62]() يقع خان النص في ناحية الحيدرية التابعة لمحافظة النجف الأشرف ، وتبعد الناحية قرابة (35كم) الى الشمال من مدينة النجف الأشرف ، وكثيراً ما يطلق اسم خان النص على الناحية ، والخان من الأماكن المعدة لاستراحة زوار العتبات المقدسة في مدينتي النجف الأشرف وكربلاء المقدسة .

[63]() أرشيف تلفزيون الغدير في النجف الأشرف ، شريط تسجيل صوتي لكلام صاحب رحيم ابو كلل وبعض الهتافات التي رددتها الجماهير في أثناء انتفاضة النجف عام 1977 .

[64]() علي المؤمن ، المصدر السابق ، ص167 .

[65]() ل. ت . ح . ب . ، الملفة (261) ، تقرير عزة مصطفى ، ورقة 4 .

[66]() المصدر نفسه ، الهيأة التحقيقية في سجن رقم واحد ، التقرير النهائي للقضية المرقمة 1/1977 (قضية عباس عجينة وجماعته) ، الاوراق 5-7 .

بتظاهرة صاخبة نددت بالنظام[67] ، ومن بين الهتافات التي رددت في هذه التظاهرة : ((صدام شيل ايدك شعب النجف ما يريدك – يجاسم[68] كله للبكر الحسين ما ينسي))[69]. وكذلك ((يجاسم كله للبكر تره حسين منعوفه))[70]. وبعد ان طافت التظاهرة مختلف أرجاء ناحية الحيدرية التي يقع فيها مبنى خان النص، خرجت من الناحية متجهة صوب مدينة كربلاء المقدسة، في الوقت الذي تعرض فيه للاعتقال بعض من بقي من الزوار في مبنى خان النص وما ان وصل نبأ اعتقالهم الى المتظاهرين ، الذين لم يبتعدوا كثيراً من ناحية الحيدرية ، حتى رجعت مجموعة كبيرة منهم الى الناحية[71] ، الأمر الذي أدى الى حدوث اشتباكات بين المتظاهرين والشرطة في معاونية شرطة ناحية الحيدرية[72] ، نجح خلالها المتظاهرون في أطلاق سراح المعتقلين[73].أطلقت الشرطة العيارات النارية على المتظاهرين في أثناء الإشتباكات المذكورة ، الأمر الذي أودى بحياة امرأة وصبي في الرابعة عشرة من العمر يدعى السيد عبد الأمير الميالي ، فضلاً عن سقوط عدد من الجرحى[74] ، والتأم شمل المتظاهرين مرة اخرى ورفعوا ثوب الصبي الملطخ بالدماء وهم يهتفون ((شلون ترضه يا علي بالرشاش يرمونه))[75] . وهذا ما زاد في حماس المسيرة التي واصلت طريقها نحو كربلاء المقدسة بإصرار اكبر، وكان لراية المسيرة التي كتب عليها((يد الله فوق أيديهم)) دور كبير في لم شمل المسيرة مرة أخرى[76] ، وكان ناجح محمد كريم يحمل الراية معظم الوقت[77].وصلت أنباء اشتباكات خان النص الى مدينة النجف الأشرف ، الأمر الذي أوجد اجواءاً من التوتر والسخط على الحكومة ، وعلى اثر ذلك خرجت مظاهرة نسوية في شوارع المدينة وهي تردد الهتافات المعادية للحكومة [78] ، وبعدها وقفت المتظاهرات أمام مبنى المحافظة وهن يهتفن بسقوط النظام[79] ، وقد التحق الرجال بالمظاهرة النسوية وهددوا بالخروج بمظاهرة عنيفة إذا لم يفتح الطريق ويسمح لهم بالذهاب الى مكان الاشتباكات (خان النص) ، الأمر الذي اضطر السلطات الى السماح لهم بالذهاب الى موقع الأحداث [80] ، في الوقت الذي أعلنت فيه الحكومة عن قرارها بالسماح للمسيرات الراجلة بالتوجه الى مدينة كربلاء المقدسة بجانب السماح بإيصال الماء والمواد الغذائية لتلك المسيرات على عكس ما كانت تعمل به سابقاً[81] ، وفسر هذا القرار على انه محاولة من الحكومة لامتصاص غضب الجماهير ، فضلاً عن حرصها على

---

[67]() رعد الموسوي ، المصدر السابق ، ص83 .

[68]() المقصود جاسم الركابي محافظ النجف .

[69]() ل . ت . ح . ب . ، الملفة (261) ، تقرير عزة مصطفى ، ورقة 4 .

[70]() أرشيف تلفزيون الغدير في النجف الأشرف ، شريط تسجيل صوتي لكلام صاحب رحيم ابو كلل وبعض الهتافات التي رددتها الجماهير في أثناء انتفاضة النجف عام 1977 .

[71]() رعد الموسوي ، المصدر السابق . ص74 .

[72]() ل . ت . ح . ب . ، الملفة (261) ، الهيأة التحقيقية في سجن رقم واحد ، التقرير النهائي للقضية المرقمة 2/1977 (قضية ستار شاني وجماعته) ، ورقة 1 .

[73]() علي المؤمن ، المصدر السابق ، ص167 ؛ مؤسسة تراث الشهيد الحكيم ،المصدر السابق ، ص60 .

[74]() رعد الموسوي ، المصدر السابق ، ص ص84-85 .

[75]() ل . ت. ح . ب . ، الملفة (261) ، تقرير عزة مصطفى ، ورقة 4 .

[76]() مقابلة مع رعد الموسوي في مكتبه في النجف الأشرف ، بتاريخ 12تموز 2007 .

[77]() رعد الموسوي ، المصدر السابق ، ص ص80-86 .

[78]() ل. ت . ح . ب . ، الملفة (261) ، تقرير عزة مصطفى ، ورقة 4 .

[79]() مؤسسة تراث الشهيد الحكيم ، المصدر السابق ، ص60 .

[80]() رعد الموسوي ، المصدر السابق ، ص91 .

[81]() ل . ت . ح . ب . ، الملفة (261) ، تقرير عزة مصطفى ، ورقة 5 .

عدم إظهار المسيرة بمظهر التحدي من خلال كسرها قرار الحكومة ، لذا حاولت الأخيرة الاحتفاظ بماء الوجه فاعلنت عن السماح للمسيرات الراجلة بالتوجه الى كربلاء ، فإذا تمكنت من إيقافها فهذه غايتها وان لم تتمكن من ذلك فستفسر الأمر بانه كان تحت نظرها وهي التي سمحت به[82]. ومهما يكن من أمر فان مسيرة الزوار المنتفضين واصلت طريقها باتجاه كربلاء حتى وصلت مساء 17 صفر/ السادس من شباط الى خان النخيلة ، وهو كذلك من الأماكن المعدة لاستراحة زوار العتبات المقدسة ويقع على بعد (15كم) تقريباً من مدينة كربلاء[83] ، اذ قرر المنتفضون المبيت في الخان المذكور ، في الوقت الذي بدأت فيه الحكومة ترسل الوفود للتفاوض مع قادة الانتفاضة وإبلاغهم قرارها السماح لهم بمواصلة المسير وجاء هذا الموقف بعد فشل الحكومة في إيقاف مسيرة الجماهير الزاحفة الى مدينة كربلاء المقدسة ، تلك الجماهير التي اصرت على مواصلة الطريق رغم كل المعوقات ، وكان وفد يمثل وجهاء كربلاء على حد تعبير عزة مصطفى[84] ، اول الوفود التي وصلت خان النخيلة عصر يوم الأحد 17 صفر 1397هـ / السادس من شباط 1977م ، اذ اظهر هذا الوفد مخاوف اهالي كربلاء وقلقهم من دخول مسيرة الزوار الى مدينتهم ، وطالب الوفد بعدم التعرض الى سلامة الناس وأمنهم وبعدم المساس بمحالهم ومتاجرهم[85] ، وحاول الوفد اقناع الجماهير بالعدول عن استخدام ((العنف وترديد الهتافات المعادية للثورة)) على حد زعم عزة مصطفى في تقريره[86] ، وهذه المطالب جاءت على خلفية بث الحكومة إشاعة مفادها ان المسيرة عبارة عن مجموعة من المخربين والفوضويين والسراق جاءت لتعبث بأمن مدينة كربلاء المقدسة ، وكانت الغاية من الإشاعة صرف مواطني مدينة كربلاء عن تأييد المسيرة ، وحثهم على الوقوف ضدها[87] ، وقد قابلت جماهير المسيرة مطاليب الوفد بالاستهجان والاستنكار والإصرار على مواصلة المسيرة ، بعد ان لمست ان الوفد لا يمثل اهالي كربلاء بل ضم بعض العناصر المرتبطة بالنظام الحاكم[88].جاء كذلك الى خان النخيلة وفد من النجف الاشرف في نفس اليوم الذي جاء فيه وفد كربلاء ، وما قيل عن وفد كربلاء من ناحية ارتباطه بالنظام الحاكم يقال أيضا عن وفد وجهاء النجف، وقد قوبل الوفد الاخير بالطريقة نفسها التي قوبل بها الوفد الذي سبقه[89].أدرك النظام ان لا مجال لتهدئة الوضع من دون التماس المرجعيات الدينية في النجف الأشرف[90] ، وذلك من اجل الحفاظ على الحد الأدنى من كرامته ، من خلال التدخل لإقناع جماهير الانتفاضة بالعدول عن ترديد الشعارات والهتافات المعادية له ولرموزه وبخاصة الرئيس احمد حسن البكر ونائبه صدام حسين ، لذا لجأ الى المرجع الديني المعروف السيد محمد باقر الصدر(1933 - 1980) طالباً منه التدخل لحل الأزمة بإقناع الجماهير بالاقتصار على ترديد الشعارات الحسينية ، وإبلاغهم بالتراجع عن قرار منع المسيرة ، وانه لن يتعرض احد للاعتقال فيما بعد ، وتعهد كل من محافظ النجف جاسم الركابي ووزير الداخلية

---

[82]() مؤسسة تراث الشهيد الحكيم ، المصدر السابق ، ص26 ؛ رعد الموسوي ، المصدر السابق ، ص93 .

[83]() علي المؤمن ، المصدر السابق ، ص167 .

[84]() ل . ت . ح . ب . ، الملفة (261) ، تقرير عزة مصطفى ، ورقة 5 .

[85]() رعد الموسوي ، المصدر السابق ، ص ص94-98 .

[86]() ل . ت . ح . ب . ، الملفة (261) ، تقرير عزة مصطفى ، ورقة 5 .

[87]() مقابلة مع رعد الموسوي ، بتاريخ 12 تموز 2007 .

[88]() مؤسسة تراث الشهيد الحكيم ، المصدر السابق ، ص61 .

[89]() رعد الموسوي ، المصدر السابق ، ص96 .

[90]() مؤسسة تراث الشهيد الحكيم ، المصدر السابق ، ص61 .

عزة الدوري على لسان المحافظ بالالتزام بتنفيذ هذه التعهدات[91].تردد السيد محمد باقر الصدر كثيراً قبل الموافقة على التدخل في القضية ، لأنه لا يثق بتعهدات الحكومة غير انه وافق أخيراً أمام إصرار المحافظ ، حتى لا يُفسر امتناعه عن التدخل بالقضية بأنه موقف معادٍ للحكومة ومؤيد للانتفاضة ، فضلا عن رغبته في تخفيف رد فعل الحكومة تجاه الجماهير ، وتضييق دائرة الانتقام إلى اقل عدد ممكن من الضحايا ، معتقداً أن الحكومة ستتخذ أقسى الإجراءات ضد المشاركين في الانتفاضة بعد انتهاء مراسيم الزيارة[92] .أرسل السيد محمد باقر الصدر وفداً إلى جماهير الانتفاضة ترأسه احد كبار طلابه وهو السيد محمد باقر الحكيم (1939 - 2003)[93] ، الذي وصل خان النحيلة في السادس من شباط 1977 بعد حلول الظلام واجتمع ببعض وجوه الانتفاضة في إحدى غرف الخان ، وكان يوسف ستار الأسدي المتحدث باسم جماهير الانتفاضة[94] التي ابلغها السيد محمد باقر الحكيم بدعم المرجعية الدينية ووقوفها إلى جانبهم[95] ، فضلاً عن إبلاغه إياهم بتراجع الحكومة عن قرار منع المسيرة في مقابل عدم ترديد الشعارات المعادية لها والاقتصار على الشعارات الحسينية ، وإذا ما تم تنفيذ ذلك تتعهد الحكومة بعدم ملاحقة او اعتقال أي شخص اشترك بالمسيرة[96] في الوقت الذي طالبت فيه الجماهير بما يأتي :

1- إعفائهم من مسؤولية ما حصل من أحداث .
2- إطلاق سراح الموقوفين .
3- السماح لهم بتشييع جنازة السيد عبد الأمير الميالي الذي سقط في مواجهات خان النص .
4- السماح لهم بمتابعة المسيرة إلى كربلاء .
5- تغلق المحلات كافة في مدينة كربلاء عند دخولهم إليها[97] .

وجاء المطلب الأخير لإظهار نوع من التضامن مع المسيرة ، والاحتجاج على أعمال السلطة تجاهها بحسب تعبير السيد رعد الموسوي[98] .

لقد تم الاتفاق مع السيد محمد باقر الحكيم على أن يرافق المسيرة في مرحلتها الأخيرة من خان النخيلة إلى كربلاء المقدسة في صباح اليوم التالي[99] ، والتأكيد على ضرورة أن يبلغوا بتراجع الحكومة عن قرارها بصورة علنية ، لكي تستثمر ذلك في رفع الروح المعنوية للجماهير ، من اجل أن تستمر بعد ذلك في مواجهة الحكم الظالم ، وهو الهدف الذي سعى إلى تحقيقه السيد محمد باقر الصدر[100] .ومهما يكن من أمر ، فقد ابلغ السيد محمد باقر الحكيم محافظ النجف باتفاقه مع جماهير الانتفاضة على أن يبلغ قرار الحكومة علناً ، واتفق مع المحافظ على ان يعلن هو (السيد محمد باقر الحكيم) للجماهير عن تراجع الحكومة عن قرار منع المسيرة بحضور المحافظ ،

---

[91]() محمد رضا النعماني ، المصدر السابق ، ص210 .
[92]() المصدر نفسه ، ص211 .
[93]() المصدر نفسه ، ص211 .
[94]() مقابلة مع رعد الموسوي ، بتاريخ 12 تموز 2007 .
[95]() مؤسسة تراث الشهيد الحكيم ، المصدر السابق ، ص28 .
[96]() رعد الموسوي ، المصدر السابق ، ص98 .
[97]() ل . ت . ح . ب . ، الملفة (261) ، تقرير عزة مصطفى ، ورقة 5 .
[98]() مقابلة مع رعد الموسوي ، بتاريخ 12 تموز 2007 .
[99]() رعد الموسوي ، المصدر السابق ، ص97 .
[100]() مؤسسة تراث الشهيد الحكيم ، المصدر السابق ، ص ص27- 28 .

غير إن هذا الاتفاق لم ينفذ وتمت مهاجمة المسيرة في اليوم التالي[101] . لذا يمكننا أن نضع عمل الحكومة على إرسال الوفود في إطار محاولتها لكسب الوقت وامتصاص غضب الجماهير ، فضلا عن ما ذكرناه من محاولة حفظ ماء الوجه من خلال إقناع الجماهير بعدم ترديد الشعارات المعادية لها .كانت الحكومة قد وضعت قطعات الجيش في حالة الإنذار ، وأمرت بسحق الانتفاضة بلا رحمة ، إذ أوحت للجيش بان هنالك تمرداً واسعاً انطلق من النجف يستهدف الإطاحة بالنظام ، وان المتمردين يتلقون الدعم من جهات أجنبية[102] ، وعليه تحركت بعض قطعات الجيش إلى منطقة خان النخيلة وطوقتها صباح يوم الاثنين 18 صفر 1397 هـ / 7 شباط 1977 م[103] ، لمنع مسيرة الانتفاضة من التقدم ، إذ تم محاصرة المنطقة بعدة أرتال من الدبابات والمدرعات وقوة من المشاة معززة بالطائرات[104] ، فاضطرت الجماهير إزاء هذا الواقع الجديد إلى تغيير طريق مسيرتها باتجاه بساتين النخيل بعد أن سد أمامها الطريق الرئيس[105] . بدأت عماليات اعتقال عشوائية واسعة النطاق بعد محاصرة خان النخيلة[106] ، قامت بها عناصر الأمن والمخابرات مدعومة بالجيش ، الذي اظهر تعاطفاً كبيراً مع المتظاهرين بعد ان انكشف له زيف ادعاءات الحكومة ، وما هؤلاء الناس إلا زوار أبرياء جاءوا لإحياء مراسيم زيارة الأربعين متسلحين بالإيمان ، ولا يحملون معهم سوى بعض المواد الغذائية التي وضعوها على الأرض عند قيام الجنود بتفتيشهم ، على عكس ما ادعت السلطة بأنهم متمردون يبتغون القيام بقلب نظام الحكم ، لذا كان العديد من الضباط والجنود لا يأخذون بجدية الأوامر الصادرة إليهم والقاضية بالتعامل بقسوة مع المشاركين في الانتفاضة ، بل على العكس من ذلك كانوا يسمحون للمتظاهرين بالهرب للتخلص من الاعتقال[107] ، فضلاً عن المساعدة على هرب بعض المعتقلين الذين تنقلهم سيارات الجيش ، إذ كان سائقو تلك السيارات يسمحون للمعتقلين بالنزول من السيارات في أثناء نقلهم إلى المعتقلات[108] .وحظيت الانتفاضة بدعم مادي ومعنوي من مختلف طبقات المجتمع ، إذ كان كثير من المواطنين يمدون مسيرة الانتفاضة بالماء والمواد الغذائية منذ خروجها من النجف الأشرف حتى وصولها خان النخيلة على الرغم من الإجراءات التعسفية للأجهزة الأمنية ، الأمر الذي عرّض كثيراً ممن قاموا بهذه المهمة للاعتقال بتهمة ((الاشتراك والانضمام إلى المسيرة التخريبية وتقديم المعونة المادية لها من خلال استمرار تموينها بالمواد الغذائية)) بحسب ما جاء في أوراق الهيأة التحقيقية لسجن رقم واحد العسكري[109] .أسفرت عماليات الاعتقال العشوائي عن اعتقال قرابة الثلاثين ألف شخص وزعوا على سجون النجف والكوفة والحلة وكربلاء وبغداد[110] ، فيما اتجه كثير ممن افلت من الاعتقال باتجاه بساتين النخيل وواصلوا سيرهم باتجاه كربلاء التي وصلوها في اليوم نفسه ، أي يوم الاثنين الثامن عشر من صفر 1397هـ /

---

[101]() المصدر نفسه ، ص 29 .

[102]() علي المؤمن ، المصدر السابق ، ص168 .

[103]() ل . ت . ح . ب . ، الملفة (261) ، تقرير عزة مصطفى ، ورقة 5 .

[104]() علي المؤمن ، المصدر السابق ، ص168 .

[105]() مقابلة مع رعد الموسوي ، بتاريخ 12 تموز 2007 .

[106]() ل . ت . ح . ب . ، الملفة (261) ، تقرير عزة مصطفى ، ورقة 7 .

[107]() رعد الموسوي ، المصدر السابق ، ص ص115-116 .

[108]() مقابلة مع رعد الموسوي ، بتاريخ 12 تموز 2007 .

[109]() ل . ت . ح . ب . ، الملفة (261) ، الهيأة التحقيقية في سجن رقم واحد ، التقرير النهائي للقضية المرقمة 2 / 1977 (قضية ستار شائي وجماعته) ، ورقة 1 .

[110]() علي المؤمن ، المصدر السابق ، ص168 .

السابع من شباط 1977 م ، وأدوا مراسيم زيارة أبي الفضل العباس(ع) ومن ثم الإمام الحسين(ع) ، وفي الوقت الذي كان فيه الزوار داخل حرم الإمام الحسين (ع) بدأت عناصر الأمن بإغلاق أبواب الحرم الشريف ، ولم تبق إلا باب واحدة كانت في طريقها إلى الإغلاق ، فأسرع الزوار للخروج منها فيما كان احد مفوضي الأمن يهم بإغلاقها[111] ، فعاجله غازي جوري خوير ، وهو من الوجوه البارزة في الانتفاضة ، بطعنة خنجر تمكن الزوار على أثرها من الخروج من الحرم الحسيني الشريف[112] . وهكذا انتهت أحداث الانتفاضة وتفرق المتظاهرون بعد مصادمات متفرقة داخل مدينة كربلاء وسط استمرار عمليات الاعتقال[113] .أكد عزة مصطفى في تقريره المفصل عن الانتفاضة بأن هنالك عوامل عدة ساعدت في انطلاق الانتفاضة وقد كتب هذه العوامل في تقريره تحت عنوان ((العوامل المساعدة لقيام المسيرة المعادية ...)) ولعل أهم تلك العوامل الأتي نصه :

((1- مصادفة انطلاق المسيرة المعادية يوم الجمعة حيث استفاد منظميها من تعطيل الناس من أعمالهم .

2- مصادفة العطلة الربيعية لنصف السنة الدراسية مما أتاحت الفرصة أكثر أمام الطلاب من الأحداث والشباب للانخراط بها .

3- قبل يوم من المسيرة المعادية تم منح الكثير من العسكريين والمدنيين إجازات اعتيادية ولعدة أيام ...))[114] .يبدو أن هذه العوامل قد أسهمت في زيادة عدد المشاركين في المسيرة ، غير إننا لا نعتقد انها كانت سبباً رئيسا لانطلاقها ، اذ ان خروج مثل هذه المسيرة كان تقليدا جاريا يقام في أي وقت يصادف من السنة الميلادية سواء كانت هنالك عطلة ربيعية ام لا ، او صادف موعد انطلاقها يوم جمعة او يوم آخر ، كذلك يمكن ملاحظة أمر آخر بهذا الصدد إلا وهو مواصلة المسيرة في الأيام التالية ولم تقتصر على يوم الجمعة فقط ، إذ لا يكفي قطع الطريق بين مدينتي النجف الأشرف وكربلاء المقدسة مشياً على الأقدام في يوم واحد فقط وهذا أمر معروف ، لذا يرى الباحث ان المسيرة كانت ستخرج بوجود هذه العوامل او من دون وجودها بفضل الإيمان العقائدي بمسألة إحياء الذكرى السنوية لأربعينية الإمام الحسين (ع) عن طريق الخروج بمسيرات راجلة إظهاراً لمظلومية الإمام وتأييداً لثورته . حاول النظام الحاكم عن طريق أجهزة إعلامه تشويه صورة الانتفاضة من خلال ربطها بجهات خارجية ، اذ نشرت صحيفتا (الثورة والجمهورية) الصادرتين يوم الأربعاء 9 شباط 1977 خبراً مفاده ان الأجهزة الأمنية قد كشفت مؤامرة يقف وراءها النظام السوري ، تهدف تفجير مرقد الإمام الحسين (ع) بالتزامن مع إحياء الذكرى السنوية لاربعينية الامام (ع)[115] ، وهذا يعنى ان توقيت المؤامرة المزعومة كان بالتزامن مع أحداث الانتفاضة ، للإيحاء بان المؤامرة صفحة متممة لها ، وهذا ما أكده عزة مصطفى في تقريره[116] . في حين نشرت مجلة (الف باء) تحقيقاً مطولاً تناولت فيه تفاصيل المؤامرة المزعومة وعرضت صورة لصبي ادعت ان اسمه محمد علي نعناع سوري الجنسية ، وانه تم إلقاء القبض عليه في أثناء محاولته القيام بتفجير مرقد الإمام الحسين (ع) صباح يوم الثلاثاء 8 شباط

---

[111]() رعد الموسوي ، المصدر السابق ، ص103 .

[112]() مقابلة مع رعد الموسوي ، بتاريخ 12 تموز 2007 .

[113]() رعد الموسوي ، المصدر السابق ، ص103 .

[114]() ل . ت . ح . ب . ، الملفة (261) ، تقرير عزة مصطفى ، ورقة 6 .

[115]() الثورة (صحيفة) ، بغداد ، العدد 2614 ، 9 شباط 1977 ؛ الجمهورية (صحيفة) ، بغداد ، العدد 2876 ، 9 شباط 1977 .

[116]() ل . ت . ح . ب . ، الملفة (261) ، تقرير عزة مصطفى ، ورقة 11 .

1977[117] ، بينما ثبت فيما بعد زيف تلك المؤامرة المزعومة ، اذ كانت أجهزة الأمن في محافظة الديوانية قد رفعت لافتات تستنكر المؤامرة قبل يوم وقوعها[118] .

مجريات التحقيق والمحاكمة الصورية

شكلت هيأة تحقيقية خاصة أطلق عليها اسم (الهيأة التحقيقية الخاصة في سجن رقم واحد) في معسكر الرشيد ببغداد ، لغرض التحقيق في أحداث الانتفاضة أو ((أحداث الشغب في محافظتي النجف وكربلاء)) كما جاء في أوراق الهيأة التحقيقية المذكورة[119] ، وقد تشكلت هذه الهيأة بناء على ما جاء في قراري مجلس قيادة الثورة المرقمين (166) في 13 شباط 1977 و (173) في 14 شباط 1977[120] . باشرت الهيأة التحقيقية منذ تشكيلها باستلام المعتقلين الذين قسمتهم على وفق اهمية الادوار التي قاموا بها في الانتفاضة ، وكان ذلك على النحو الآتي :

1- مجموعة القياديين والموجهين للانتفاضة .
2- المشاركون في الانتفاضة ولم يثبت اشتراكهم في المصادمات مع الأجهزة الأمنية ، لكنهم اشتركوا في الهتافات ضد حكومة حزب البعث .
3- المشاركون في المسيرة الراجلة ولم يثبت اشتراكم في الهتافات المعادية لحزب البعث وحكومته ، وفي الوقت نفسه لم يثبت اشتراكهم في المصادمات مع الأجهزة الأمنية ، وقد تم أطلاق سراح هؤلاء من قبل الهيأة التحقيقية وبموافقة اللجنة المشرفة عليها[121] .

بلغ عدد المعتقلين في سجن رقم واحد (2502) معتقل ، وعدد المطلق سراحهم من هذا العدد من تاريخ التاسع من شباط 1977 حتى العشرين من الشهر نفسه (2381) معتقلا ، وبقيَّ رهن الاعتقال (121) معتقلا في الوقت الذي أصدرت فيه الهيأة التحقيقية امر القبض على (314) شخص تم القاء القبض على (162) منهم بحسب ما جاء في تقرير اللجنة المشرفة على التحقيق[122] ، وعليه أصبح مجموع معتقلي السجن رقم واحد (283) معتقلا ، ويبدو ان الأرقام المذكورة لا تمثل العدد الحقيقي لجميع المعتقلين ، بل تمثل فقط عدد المعتقلين في سجن رقم واحد ، في حين لم يأت تقرير رئيس اللجنة المشرفة على التحقيق على ذكر أعداد المعتقلين في بقية السجون الأخرى والتي أشارت إليها المصادر ، والظاهر ان مَن بقي من معتقلي سجن رقم واحد هم من الذين وردت ضدهم اعترافات من معتقلين آخرين ، فضلا عن وجود أشرطة تسجيل بأصواتهم تثبت اشتراكهم في الانتفاضة لذا حُمّلوا تبعات الأحداث ، واقتصر التقرير فقط على ذكرهم . تعرض المعتقلون في أثناء التحقيق الى مختلف أنواع التعذيب والحرب النفسية الى الحد الذي تم فيه إعدام احدهم أمام زملاءه من دون محاكمة ،

---

[117]() للمزيد من التفاصيل ينظر : -
الف باء (مجلة) ، بغداد ، العدد 439 ، 16 شباط 1977 ، ص ص3-7 .

[118]() للمزيد من التفاصيل ينظر : -
صلاح الخرسان ، حزب الدعوة الإسلامية حقائق ووثائق ، ص224 .

[119]() ل . ت . ح . ب . ، الملفة (261) الهيأة التحقيقية في سجن رقم واحد ، التقرير النهائي للقضية المرقمة 4 / 1977 (قضية هادي مرزه زاير ابو غنيم وجماعته) ، ورقة 1 .

[120]() المصدر نفسه ، التقرير النهائي للقضية المرقمة 3 / 1977 (قضية رزاق طالب محمد ابو كلل وجماعته) ، ورقة 1 .

[121]() المصدر نفسه ، تقرير عزة مصطفى ، ورقة 9 .

[122]() المصدر نفسه ، تقرير عزة مصطفى ، ورقة 7 .

كوسيلة للضغط النفسي لإجبار الآخرين على الإدلاء بمعلومات جديدة في حين كانت وسائل الإعلام الرسمية تحاول إظهار النظام بمظهر المراعي لحقوق الإنسان ، والمهتم بتوفير الاحتياجات الإنسانية للمعتقلين ، ففي تحقيقها الصحفي مع بعض المعتقلين نشرت مجلة (الف باء) بهذا الخصوص ما نصه : ((ونحن ندخل غرفة التوقيف كانت أكياس البرتقال موضوعة على النافذة ، وأمامه [المقصود المعتقل صاحب رحيم ابو كلل] صحن من حساء الدجاج ...))[123] ، وفي عمود آخر من التحقيق نفسه تسأل المجلة عباس هادي عجينة السؤال الآتي : ((كيف عوملت بعد إلقاء القبض عليك))[124] ، فيجيب بحسب ما تدعيه المجلة بما نصه : ((الهيئة [هكذا وردت في التقرير] التي أجرت التحقيق معي عاملتني بإنسانية))[125] . فيما قد ذكر العكس من ذلك تماماً في تقرير رئيس اللجنة المشرفة على التحقيق ، اذ جاء في البند (4) الفقرتين (ب – جـ) من التقرير المذكور وتحت عنوان (اسلوب التحقيق) ما يأتي نصه : ((ب – استخدام الاجهزة الفنية التي توحي لهم بكشف الكذب وسيتعرض المتهم الى أساليب تعذيب شديدة في حال كذبه . جـ - استعمال العنف والضغط المعنوي والنفسي عن طريق تنفيذ الإعدام بحق ..... وهاب عزيز حميد الطالقاني الذي وردت عليه عدة إعترافات تدينه بالتحريض والاشتراك الفعلي في ترديد الهتافات المعادية حيث كان لهذا الإجراء أثرا كبيراً في انهيار المتصلبين منهم ودفعهم للإدلاء بمعلومات جيدة أفادت التحقيق ...))[126] ، وفي السياق نفسه فقد جاء في الفقرة (و) من البند (5) من التقرير المذكور وتحت عنوان (الصعوبات التي رافقت التحقيق) ما نصه : ((و – عدم استيعاب سجن رقم (1) للمعتقلين وصعوبة السيطرة عليهم وتنظيمهم بالشكل الذي يساعد الهيئة [هكذا وردت في الوثيقة] التحقيقية في عملها ، إضافة الى صعوبة تأدية الخدمات للمعتقلين وتوفير الطعام والأغطية الكافية لهم حيث قضى جميعهم فترة موقوفيتهم بدون أغطية تقيهم برودة الجو))[127] . وبهذا نلمس بوضوح زيف ما ادعته أجهزة إعلام النظام بعد ان شهد شاهدٌ من أهلها . يبدو ان النظام لم يكن مطمئنا بما فيه الكفاية للمؤسسة العسكرية ، فعلى الرغم من وجود المعتقلين في قبضته وفي سجن عسكري ، إلا انه أرسل رعيلاً من اللواء المدرع العاشر المعروف بولائه للنظام ، لتشديد الحراسة على السجن المذكور[128] ، الأمر الذي ينم عن وجود أزمة ثقة بين النظام والمؤسسة العسكرية . واعترف كذلك عزة مصطفى في تقريره بعدة حقائق أخرى لعل أهمها اشتراك عدد غير قليل من البعثيين في الانتفاضة ، تتراوح درجاتهم الحزبية ما بين مؤيد ومرشح للعضوية[129] ، إذ كان كثير منهم من بين المعتقلين[130] ، الأمر الذي يدل على عدم الإيمان بمبادئ حزب البعث من قبل كثيرٌ من المنتمين إليه ، إذ غالبا ما يكون الانتماء عن طريق الضغط او التهديد بالحرمان من الوظيفة او الدراسة ، وهذا ما أثبتته تجارب معاصري ذلك العهد . اصدر مجلس قيادة الثورة قراراً في 23 شباط 1977 يقضي بتشكيل محكمة

---

[123]() الف باء (مجلة) ، بغداد ، العدد 440 ، 23 شباط 1977 ، ص4 .

[124]() المصدر نفسه ، ص 8 .

[125]() المصدر نفسه ، ص 8 .

[126]() ل . ت . ح . ب . ، الملفة (261) ، تقرير عزة مصطفى ، ورقة 8 .

[127]() المصدر نفسه ، تقرير عزة مصطفى ، ورقة 10 .

[128]() المصدر نفسه ، تقرير عزة مصطفى ، ورقة 10 .

[129]() المصدر نفسه ، تقرير عزة مصطفى ، الاوراق 8-11 .

[130]() المصدر نفسه ، الهيأة التحقيقية في سجن رقم واحد ، التقرير النهائي للقضية المرقمة 3 / 1977 (قضية رزاق طالب محمد ابو كلل وجماعته) ، الاوراق 1-2 ؛ تقرير عزة مصطفى ، الاوراق 8-11 .

خاصة تكونت من ثلاثة من اعضاء القيادة القطرية لحزب البعث وهم عزة مصطفى رئيساً وعضوية كل من فليح حسن الجاسم وحسن علي لمحاكمة المعتقلين بتهمة المشاركة في الانتفاضة أو ما أطلق عليه ((حوادث الشغب))[131] ، وفي اليوم نفسه التأمت المحكمة وأصدرت قراراتها الآتية :

أولا : الحكم بالإعدام على كل من :

1- عباس هادي عجينة 2- صاحب رحيم ابو كلل 3- يوسف ستار الاسدي 4- كامل ناجي مالو 5- محمد سعيد جواد البلاغي 6- غازي جودي خوير 7- ناجح محمد كريم 8- محمد علي نعناع .

ثانياً : الحكم بالسجن المؤبد على كل من :

1- وديع فاهم وداعة 2- بلاسم ناجي جواد 3- جمال احمد سالم 4- محسن جداوي جاسم 5-علي نصير جاسم 6- كامل خضير سياب 7- باسم عبد الامير حسون 8- اموري رزاق عبد رحيمي 9- هادي مرزه زاير 10- وعـد سلطان حاجـم ابو كلل 11- راهـي شاكر سمـاوي 12- اسعـد سلطان حاجم ابو كلل 13- عباس كاظم جعفر فخر الدين 14- حسن جبر حمزة 15- محمد باقر الحكيم .

ثالثاً : الافراج عن (87) معتقل[132] . وهذا يعني ان عدد الذين صدرت عليهم هذه الأحكام قد بلغ (110) معتقل ، بينما ذكرنا سابقا ان عدد من بقي رهن الاعتقال حتى يوم 20 شباط 1977 كان (283) معتقل بحسب ما جاء في تقرير عزة مصطفى ، وربما أطلق سراح العدد المتبقي بعد يوم 20 شباط وقبل انعقاد المحكمة مع معتقلي السجون الأخرى الذين لم يأت التقرير على ذكرهم ايضاً .

يبدو ان اثنين من أعضاء المحكمة وهما رئيسها عزة مصطفى والعضو فيلح حسن الجاسم كانا غير راضيين عن قراراتها ، ويران بانها جائرة ، وربما اعترضا على تلك القرارات قبل انعقاد المحكمة ، اذ كانت علامات عدم الرضا تبدو عليهما في أثناء المحاكمة[133] ، وهذا ما تجسد في تصرفاتهما ففي الوقت الذي تقتضي فيه الأعراف القانونية بان يقرأ رئيس المحكمة القرارات أو الأحكام الصادرة عنها ، لكن العكس قد جرى في هذه المحكمة اذ كان العضو حسن علي هو الذي تولى قراءة قرارات المحكمة بينما كان رئيسها جالساً مطأطئا رأسه ، في حين كان العضو فليح حسن الجاسم يعبث بشعر رأسه ، مولياً وجهه صوب احد الجدران ، وبعد المحاكمة تم اعتقالهما بدعوى الاعتراض على قرارات المحكمة[134] ، وبعد مرور شهر من الاعتقال صدر في 23 / آذار / 1977 من المؤتمر القطري الثامن لحزب البعث وفي جلسه استثنائية قراراً يقضي بطرد كل من عزة مصطفى وفليح حسن الجاسم من القيادة القطرية ومن الحزب وفصلهما من مناصبهما الرسمية[135] . يمكننا أن نسجل أكثر من ملاحظة على مجريات التحقيق والمحاكمة ، فضلا عن ما قد سجلناه سابقاً ولعل أهم هذه الملاحظات هي قصر المدة التي استغرقها التحقيق إذ بلغت عشرة أيام من تاريخ تشكيل الهيأة التحقيقية في 14 شباط 1977 حتى يوم المحاكمة 23 / شباط 1977 ، وإذا ما علمنا ان

---

[131]() الثورة (صحيفة) ، بغداد ، العدد 2627 ، 24 شباط 1977.

[132]() الثورة (صحيفة) ، بغداد ، العدد 2628 ، 25 شباط 1977.

[133]() علي المؤمن ، المصدر السابق ، ص172 .

[134]() رعد الموسوي ، المصدر السابق ، ص ص159-161 .

[135]() الجمهورية (صحيفة) ، بغداد ، العدد 2913 ، 24 آذار 1977 .

المجموع الكلي لعدد المعتقلين قد تجاوز الـ (2500) معتقل بحسب تقرير اللجنة المشرفة على التحقيق ، أدركنا حينئذٍ ان مدة التحقيق ليست قصيرة فقط بل كانت قياسية ، ولو قبلنا بكون المدة كانت كافية للتحقيق فلا يمكننا قبول المدة القياسية ، بل القياسية جداً التي جرت بها المحاكمة التي انعقدت في نفس اليوم الذي صدر فيه قرار تشكيلها والأغرب من ذلك انها أصدرت قراراتها في اليوم نفسه ايضاً ! ، فلنا والحال هذه ان نتساءل متى تسنى للمحكمة مراجعة أوراق القضية والاستماع الى إفادات المتهمين وشهادات الشهود ؟ ، لتصدر أحكامها بناء على هذه الإجراءات البديهية لأية محاكمة . وعليه نعتقد انه لا مجال للشك في ان قرارات المحكمة قد أُعدت سلفاً ومن خارج المحكمة ، وما تشكيل المحكمة وانعقادها إلا مسألة صورية غايتها إيهام الناس وإفهامهم بان النظام يحترم القانون ! .لقد نجحت الانتفاضة في خرق حاجز الخوف من السلطة من خلال التحدي العلني لقرار السلطة القاضي بمنع خروج المسيرات الراجلة الى مدينة كربلاء المقدسة إحياء للذكرى السنوية لاربعينية الإمام الحسين (ع) ، زيادة على ان السلطة اضطرت على خلفية تداعيات الانتفاضة الى السماح باحياء هذه الشعيرة الدينية الحسينية ولأكثر من سنة من السنين التي تلت الانتفاضة[136] .

---

[136]() مقابلة مع رعد الموسوي ، بتاريخ 12 تموز 2007 .

مصادر البحث

اولاً : الوثائق غير المنشورة

- ملفات مدرسة الإعداد الحزبي (لجنة تاريخ حزب البعث) ، الملفة (261) ، المحفوظة في مكتبة حركة الوفاق الوطني ببغداد . (ل . ت . ح . ب .) .
- **ثانياً** : أرشيف تلفزيون الغدير في النجف الأشرف ، شريط تسجيل صوتي لكلام صاحب رحيم ابو كلل وبعض الهتافات التي رددتها الجماهير في أثناء انتفاضة النجف عام 1977 .
- **ثالثاً : المقابلات :**
- مقابلة مع رعد الموسوي القيادي في حزب الدعوة الإسلامية واحد المشاركين في انتفاضة النجف عام 1977. جرت المقابلة في مكتبه في النجف الأشرف ، بتاريخ 12 تموز 2007 .
- **رابعاً : الكتب العربية والمعربة :**
- حردان التكريتي ، مذكرات وزير الدفاع العراقي الأسبق حردان التكريتي ، طرابلس ، 1983 .
- حسن العلوي ، الشيعة والدولة القومية في العراق 1914- 1990 ، ط3 ، قم ، د . ت .
- حنا بطاطو ، العراق ، الكتاب الثالث ، الشيوعيون والبعثيون والضباط الأحرار ، ترجمة عفيف الرزاز ، ط2، بيروت ، 1999 .
- رعد الموسوي ، انتفاضة صفر الإسلامية في العراق 1397 هـ / 1977 م ، ط2 ، قم ، 1983 .
- صادق جعفر ، الحوزة العلمية في مواجهة الاستكبار والهيمنة الغربية ، قم ، 1998 .
- صلاح الخرسان ، حزب الدعوة الإسلامية – حقائق ووثائق ، دمشق ، 1999 .
- ـــــــــــــ ، صفحات من تاريخ العراق السياسي الحديث (الحركات الماركسية 1920- 1990) ، بيروت ، 2001 .
- عبد الله الفريجي ، موقف المرجعية من الحركة الشيوعية في العراق ، قم ، د.ت .
- عبد الوهاب الكيالي ، موسوعة السياسية ، جـ1 ، جـ 4 ، ط3 ، بيروت ، 1990 .
- علي احمد البهادلي ، الحوزة العلمية في النجف - معالمها وحركتها الإصلاحية - 1339- 1401هـ /1920 - 1980 م ، بيروت ، 1993 .
- علي المؤمن ، سنوات الجمر - مسيرة الحركة الإسلامية في العراق 1957-1986 ، ط3 ، بيروت ، 2004 .
- فيصل شطناوي ، حقوق الإنسان والقانون الدولي الإنساني ، ط2 ، عمان ، 2001 .
- كاظم الحائري ، مباحث الأصول ، جـ1 ،القسم الثاني ، قم ، 1987 .
- محمد باقر الحكيم ، جماعة العلماء ، طهران ، 1980 .
- محمد الحسيني ، محمد باقر الصدر حياة حافلة وفكر خلاق ، بيروت ، 2005 .
- محمد رضا النعماني ، الشهيد الصدر سنوات المحنة وأيام الحصار ، قم ، 1986 .
- مركز دراسات تاريخ العراق الحديث ، محنة العراق اليوم ، قم ، 1999 .
- مؤسسة تراث الشهيد الحكيم ، انتفاضة صفر وشهيد المحراب ، ط2 ، النجف ، 2007 .
- **خامساً : الدوريات :**

الخاتمة

اتضح لنا من خلال البحث ان عداء حزب البعث في العراق للتحرك الإسلامي بجميع مكوناته سواء كانت شعبية أو حوزوية أو حزبية يعود الى ما قبل العام 1968 ، وقد تطور هذا العداء وازداد ضراوة بعد استيلاء البعثيين على السلطة في تموز عام 1968 ، ولما كانت الحوزة العلمية في النجف الأشرف والشعائر الحسينية تعدان من أهم الواجهات الإسلامية ، لذا فأنهما نالتا من ضراوة ذلك العداء الشيء الكثير . حاول البعثيون ، بعد اشهر قليلة من استيلائهم على السلطة عام 1968 عزل الحوزة العلمية عن قواعدها الشعبية وتحويلها من كيان ديني يُعنى بهموم الأمة وتطلعاتها الى حوزة طقوس وشعائر أو الى كيان يسبح بحمد الحكومة ، للحد من تأثيرها في المجتمع ، وقد جرت هذه المحاولات على وفق خطة تم تنفيذها على مراحل ، إذ ان البعثيين كانوا يرون في الحوزة العلمية منافساً قوياً له نفوذ وتأثير كبير في المجتمع أكثر مما للحكومة التي يقفون هم على رأسها . بيد أنهم فشلوا في مسعاهم ، وبقي العديد من أعلام الحوزة العلمية متواصلين مع قواعدهم الشعبية كلٍ بحسب ظرفه . سعى حزب البعث كذلك الى القضاء التدريجي على الشعائر الحسينية التي يرى في شعاراتها وتجمعاتها الجماهيرية الحاشدة خطراً كبيراً يهدد وجوده ، لذا عمل على الحد من ممارستها وتقليصها تمهيداً لإلغائها ، مدعياً العمل على تشذيبها ، وما كان قرار منع خروج المسيرات الراجلة الى مدينة كربلاء المقدسة في عام 1977 إلا خطوة في هذا المجال ، وهو ما أدى الى إشعال فتيل الانتفاضة .

تعد الانتفاضة تمثيلا صادقاً للتحرك الجماهيري الشعبي المحض ، الذي لا تقف وراءه أي جهة سياسية على خلاف ما اراد النظام إظهاره عن طريق أجهزة إعلامه التي حاولت ربط الانتفاضة بجهات خارجية وهو ما قد ثبت زيفه . حظيت الانتفاضة بدعم الحوزة العلمية في النجف الأشرف ممثلة بالمرجع المعروف السيد محمد باقر الصدر ، الذي أرسل الى الجماهير وفداً برئاسة السيد محمد باقر الحكيم للتعبير عن تأييده ووقوفه الى جانبهم ، فضلا عن ما حظيت به الانتفاضة من دعم شعبي كبير تجسد بإمداد جماهيرها بما تحتاج إليه من ماء وطعام ، على الرغم من الإجراءات المشددة التي اتخذتها الحكومة ضد من يقوم بهذه الأعمال . تبيّن من خلال هذا البحث ان الانتفاضة قد كشف عن عدم قناعة طائفة كبيرة من البعثيين بمبادئ حزبهم ، بدليل مشاركة أعداد كبيرة منهم في الانتفاضة ، زيادة على ظهور بوادر أزمة ثقة ما بين النظام والمؤسسة العسكرية ، فضلا عن بروز عدم الانسجام داخل قيادة حزب البعث ، الأمر الذي أدى الى إقالة اثنين من أعضاء القيادة القطرية للحزب من مناصبهما كافة ، زيادة على طردهما من الحزب على خلفية تداعيات أحداث الانتفاضة .أسهمت الانتفاضة في كسر حاجز الخوف من السلطة من خلال التحدي الجماهيري العلني لقرار منع إحياء الذكرى السنوية لاربعينية الإمام الحسين (ع) على العادة الدارجة ، الأمر الذي أسهم في المحافظة على إقامة الشعائر الحسينية . وهكذا يبدو للمتتبع ان انتفاضة النجف عام 1977 لم

- أ - **الصحف :**
- الثورة ، بغداد ، 9 شباط 1977 ، 24 شباط 1977 ، 25 شباط 1977 .
- الجمهورية ، بغداد ، 9 شباط 1977 ، 24 آذار 1977 .
- **ب - المجلات**
- الأضواء ،النجف ، العدد 1 ، 9 حزيران 1960 .
- الف باء ، بغداد ، العدد 439 ، 16 شباط 1977 ، العدد 440 ، 23 شباط 1977 .

تكن حادثاً عرضياً جاء نتيجة رد فعل آني ضد قرار منع إحياء الشعائر الحسينية ، بل انها جاءت نتيجة عوامل وتراكمات كثيرة محورها المواقف السلبية للسلطة من التحرك الإسلامي عموماً والشعائر الحسينية على وجه الخصوص ، وما كان الموقف من الانتفاضة إلا حلقة من سلسلة طويلة لمخطط وضع لخنق التحرك الإسلامي في العراق منذ الايام الأولى لاستلام البعثيين مقاليد الحكم فيه عام 1968 ، وقد كانت الشعائر الحسينية ولا زالت مظهراً مهماً من مظاهر التحرك الإسلامي الشعبي المعبر عن رفض الظلم ، وقد سعى أبناء النجف الأشرف للمحافظة على إقامتها ، والانتفاضة خير دليل على ذلك ،لذا لا نجانب الحقيقة إذا ما قلنا ان الانتفاضة صفحة مشرقة في سفر نضال أبناء النجف الأشرف ضد حكام الجور .